



نظام العلاج الحيوى للروماتيزم
فى العيادات الأوروبية المتخصصة

نظام العلاج الحيوى لمرضى الروماتيزم



اتضح مما تقدم أن السبب وراء الإصابة بالروماتيزم ، فى عُرف الطب الحيوى الحديث ، يرجع إلى وجود خلل فى عملية الأيض وعدم إتران كيميائى بأعضاء الجسم والغدد والأنسجة المختلفة .. أى أن النظرة الحديثة لمرض الروماتيزم تتناوله كمرض ينشأ بسبب اختلال حالة الجسم بصفة عامة وليس مقتصرًا على إصابة المفاصل وحدها بالمرض .

وهذا الخلل الحيوى يرجع إلى تعرّض المريض لعوامل بيئية مختلفة جسمانية ونفسية تحالفت مع بعضها حتى أدت إلى اختلال وظائفه الحيوية وقدرته على مقاومة المرض .

بناء على ذلك فإن الهدف من نظام العلاج الحيوى يتركز فى خطوتين : الأولى ، هى تخليص الجسم مما يتعرض له من عوامل بيئية ضارة أدت إلى ظهور المرض ، والثانية ، هى مساعدة الجسم على استعادة قواه الطبيعية وقدرته على الإلتئام والتخلص من المرض عن طريق تصحيح مسار العمليات الحيوية ، والتخلص من السموم والمواد الضارة المتراكمة ، وتقوية وظائف الأعضاء المختلفة ونشاط الغدد .. أى بإختصار إعادة بناء وتقوية الصحة العامة للمريض .

ويشتمل نظام العلاج الحيوى فى معظم العيادات الأوروبية المتخصصة على الوسائل الرئيسية التالية :

(١) التوقف عن كل دواء كيميائى

خطة العلاج بالطب الحيوى تحتاج من المريض إلى شىء من الجرأة والثقة بمقدرة الجسم على الشفاء ومغالبة المرض بعون الله تعالى . وطالما أنه من الواضح أن كل الأدوية التى تستخدم لعلاج الروماتيزم لا تؤدى عادة إلا لمجرد تسكين الألم بصفة مؤقتة ، بينما لا تعالج المرض نفسه ، بالإضافة لما ينتج عنها من أضرار جانبية قد تصل إلى درجة الخطورة وبالإضافة كذلك إلى أنها تضعف من قدرة الجسم الطبيعية على مقاومة

المرض .. فمن المنطقي إذن بل ومن اللازم أن يكون أول شيء يلتزم به المريض إذا أراد تجربة العلاج الحيوى هو أن يمتنع عن تناول هذه الأدوية أو على الأصح هذه السموم ..

هنا يتبادر سؤال لا بد منه وهو كيف يتحمل إذن المريض آلام المرض بدون دواء أو مسكنات ؟

يقول « فلاسفة » الطب الحيوى ردا على هذا التساؤل إن أعراض المرض التى يعانى منها مريض الروماتيزم مثل : الألم والتورم وصعوبة الحركة وارتفاع حرارة الجسم لا تعتبر على الإطلاق دليلاً على موقف الجسم السلبي تجاه المرض بل أنها تعتبر ظاهرة إيجابية تدل على عملية الإصلاح والإلتئام وإعادة البناء التى يقوم بها الجسم من نفسه .

لذلك فينبغى على المريض أن يتخذ موقفا إيجابيا تجاه هذه الأعراض وأن يعمل على مساعدة عملية الإصلاح الداخلى الذى يقوم به الجسم ومن أجل هذا لا بد أن يتفهم أولاً هذه النقطة الهامة ويمتنع عن تناول هذه الأدوية التى تتصدى لمقدرة الجسم الطبيعية على الشفاء .. ويجب كذلك معرفة أن فترة الألم لن تكون طويلة بدون دواء إذا التزم المريض بباقي خطوات العلاج .

ويجب كذلك ملاحظة أن الجسم الذى اعتاد لفترة طويلة على تناول المسكنات والكورتيزون وغيرهما من أدوية الروماتيزم من الصعب أن يستعيد قواه الطبيعية مرة ثانية ، وهذا يعنى ضرورة سرعة التوقف عن الدواء حتى لا يتشيع الجسم بهذه السموم ولا يتسنى له العودة من جديد لمقدرته الطبيعية .

(٢) الإلتزام بنظام غذائى محدد

نظراً لأن إلتهاب المفاصل وما يعقبه من تغيرات تحللية أو ضمورية فى أجزاء المفصل فى حالة الروماتيزم يكون ناتجاً فى الحقيقة عن سلوك خاطئ فى المعيشة يتعلق أساساً باتباع نظام غذائى فاسد أو ضاراً بصحة الجسم ، فإنه من الطبيعى أن يتصدر خطة الإصلاح من خلال العلاج الحيوى إتباع نظام غذائى يفيد الجسم فى استعادة قواه مرة أخرى .

ولكن ما هى أخطاء التغذية التى اتبعها مرضى الروماتيزم وكانت سبباً فى حدوث المرض ؟

من خلال دراسة التاريخ المرضى لكثير من حالات الروماتيزم ، لاحظ الباحثون وجود هذه الأخطاء .

- ضعف تناول العناصر الغذائية الحيوية اللازمة لصحة الجسم بصفة عامة لفترة طويلة من الزمن .

- تناول معظم الوجبات من الأغذية المحفوظة أو المجمدة أو المعلبة . وغير ذلك مما يفقد الطعام خصائصه الطبيعية ويصبح مختلطاً بالكيمائيات الضارة فى بعض هذه الحالات . كما لوحظ أن بعض المرضى يداوم على تناول الطعام المطبوخ بشدة وهو أيضاً ما يجعله يفقد جزءاً من عناصره الغذائية الضرورية للجسم .

- تناول كمية كبيرة من السعرات الحرارية من خلال سكر التحلية ودقيق الخبز .. وهو أيضاً ما يضر بصحة الجسم .

- الإفراط فى تناول الطعام بصفة عامة .

وإذا أضفنا إلى هذه الأخطاء الغذائية أخطاء أخرى فى طرق المعيشة مثل : التدخين - تناول الكحوليات - الإفراط فى شرب الشاي والقهوة - نقص النشاط والحركة .. وغير ذلك .. فإن ذلك لا شك يدمر صحة الفرد تدريجياً ويبدأ معه حدوث التغيرات المرضية التى تظهر فى مرض الروماتيزم . وحتى نعكس الأمر ، ونعود بالمريض إلى إعادة تغيير مساره الغذائى مرة أخرى ، لابد أن يتخلص من هذه الأخطاء فى نظام التغذية ، ويعتاد على تناول غذاء صحى بسيط لا يرهق الجهاز الهضمى ويساعد الجسم على الشفاء والإلتئام .

□ نظام التغذية :

خلال أول أسبوعين إلى أربعة أسابيع من بدء نظام العلاج لا يتناول المريض غير الفواكه والخضروات النيئة الغير مطبوخة إلى جانب تناول اللبن الطبيعى (دون أى اضافات أو مواد حافظة) .

وبعض العيادات المتخصصة فى سويسرا تنصح إلى جانب الطعام النيء بتناول شوربة خضار وبطاطس مسلوقة ، وعصائر الفاكهة والخضروات .

□ مزايا هذا النظام :

مثل هذا الطعام النقيء الغير مطبوخ يفي الجسم بأغلب ما يحتاجه من فيتامينات ومعادن ويمده كذلك بالإنزيمات والنشويات الطبيعية سهلة الهضم وكذلك بالبروتينات وكلها عناصر لازمة لأداء وظائفه الحيوية . كما يمتاز هذا الطعام بأنه ينتج عنه نسبة بسيطة من المخلفات ولا يرهق الجهاز الهضمي ، مما يساعد على عملية « التنظيف » والتخلص من الرواسب الضارة المتراكمة من خلال التغذية الفاسدة .

(٣) التداوى بالصيام

معظم عيادات الطب الحيوى تعتبر الصيام عن الطعام خطوة رئيسية للعلاج ، بل يعتبره كثير من أطباء العلاج الحيوى أهم وسائل علاج مرض الروماتيزم .. ورغم أن الأطباء يبدون اختلافاً فى تحديد المدة التى يصومها المريض ، لكنهم جميعاً يتفقون على ضرورة الصيام فى حد ذاته . والصيام وسيلة عرفها القدماء للتداوى من الأمراض ، وقد أوصى بها رسول الله ﷺ بقوله الوجيز « صوموا تصحوا » .

وفيما يبدو أن الطب الحديث قد أدرك مؤخراً فوائد عظيمة للصيام مما جعل كثيراً من أطباء الوقت الحالى يستعينون بالصيام لعلاج مرضاهم .. وأشهر هؤلاء الأطباء والذى يعتبر من رواد هذا المجال هو دكتور أوتو بوشنجر وهو طبيب ألماني يرأس مصحة خاصة للعلاج بالصيام اسمها : (Fasten-Sanatorium am Bom-bey) وفى هذه المصحة يعالج المرضى بأمراض مختلفة بالاعتماد على نظام خاص للصيام ، ومن هذه الأمراض : ارتفاع ضغط الدم ، أمراض الكبد والكلى والحويصلة المرارية ، وكذلك مرض السرطان .

□ فوائد الصيام :

كيف يستفيد مريض الروماتيزم من الصيام ؟ يقول دكتور أدولف ماير عن الصيام : إن الصيام أفضل الوسائل لعلاج أى مرض .

ولكن كيف يكون ذلك ؟.. أو كيف أن الامتناع عن الطعام يساعد على الشفاء من المرض ؟.. يتضح ذلك من النقاط التالية :

- تعتمد فكرة التداوى بالصيام أساساً على خاصية كيميائية تحدث داخل الجسم اسمها Autolysis أو Self-digestion ومعناها : التآكل الذاتي .. أى أن الشيء يأكل بعضه .

فعندما يمرض الإنسان يحدث في كثير من الأحيان أن ينخفض معدل العمليات الحيوية ، وينخفض نشاط الغدد ، وتقل كفاءة الأعضاء . فتبقى كثير من السموم والمخلفات الضارة بالجسم وترسب بالأنسجة فتنشأ حالة من التسمم الذاتي (Autointoxication) . ففي حالة الروماتيزم تترسب المخلفات الضارة مثل حمض البوليك والأملاح في المفاصل والأنسجة الرخوة . وفي حالة مرض ارتفاع ضغط الدم تترسب المخلفات الضارة بجدران الشرايين والشعيرات الدموية مما يعوق مسار الدم بها .

وجسم الإنسان لا يقف عاجزاً أمام هذه السموم والمخلفات لكنه فقط يحتاج إلى فرصة أو راحة ليتمكن من الخلاص منها .. وهذه الفرصة هي ما يوفرها له الشخص من خلال الصيام .

فخلال فترة الصيام يبدأ الجسم في حرق وهضم أنسجة الجسم نفسها ولكن بحساب وتدبير .. فيقوم بحرق المواد الضارة التي لا يحتاجها وكذلك الأنسجة المريضة والتالفة والأنسجة الأقل أهمية لاقتصاد الجسم مثل : أنسجة النمو السرطاني والخراج والدهون المتراكمة .. بذلك تحدث عملية تنقية أو تنظيف للجسم . أما الأعضاء الحيوية فتبقى على حالتها .

- خلال فترة الصيام تزيد كفاءة الأعضاء المختصة بتخليص الجسم من الرواسب والفضلات ، وتشمل : الرئتين والكبد والكليتين والجلد . ويمكن ملاحظة ذلك أثناء الصيام حيث يصير البول غامقاً (نتيجة لزيادة تركيز الفضلات به) ، وتصبح رائحة النفس كريهة بعض الشيء لنفس السبب ، وقد يظهر بالجلد طفح جلدي تتجمع به الإفرازات في طريقها إلى خارج الجسم ، كما يلاحظ كثرة كمية الفضلات التي تخرج من خلال التبرز .
- يعطى الصيام راحة أو أجازة لأعضاء الهضم ، فتصبح بعد إنتهاء فترة

الصيام أكثر نشاطاً وفعالية فتتحسن عملية هضم وامتصاص الطعام والاستفادة من عناصره الغذائية .

● ثبت أن الصيام يعمل على تنشيط وظائف الجهاز العصبي ، ويحسن القوى العقلية ، كما أنه يساعد على حفظ التوازن الكيميائي للغدد وإنتاجها للهرمونات وفق المعدل الطبيعي .

يتضح من هذه الفوائد المبررات التي دفعت عدد كبير من الأطباء إلى استخدام الصيام كوسيلة فعالة لعلاج كثير من الأمراض سواء بالإعتماد على الصيام وحده أو من خلال الإعتماد كذلك على وسائل أخرى حيوية أو طبيعية مثل العلاج بالأعشاب والنباتات .

□ نوعية الصيام :

هناك أكثر من رأى فيما يتعلق بطبيعة الصيام .. أى هل هو صيام تام أو يجوز تناول بعض المأكولات والمشروبات البسيطة خلاله ؟

بعض الأطباء يفضل الصيام التام عن كل المأكولات والمشروبات باستثناء الماء .. وهو ما يسمى الصيام التقليدى .

وبعض الأطباء يفضل أن يتناول المريض بعض المأكولات والمشروبات الخفيفة خلال فترة الصيام مثل : عصائر الفاكهة والخضروات ، ومرقه الخضروات ، والخضروات المسلوقة ، ومغلى الأعشاب ، وهم يرون أن هذه النوعيات من الأطعمة غنية بالفيتامينات والمعادن والإنزيمات وبعض العناصر كما أنها لا تسبب عبثاً يذكر على الجهاز الهضمي ، بناء على ذلك فإن تناولها يساعد على سرعة « تنظيف » الجسم واستعادته لنشاطه وقدرته الطبيعية .. ونظراً لأن معظم هذه الوجبات تكون سائلة يمكن أن يسمى هذا النظام نظام الغذاء السائل (Liquid diet) بدلاً من الصيام بالمعنى المفهوم .

□ الأغذية المصاحبة للصيام :

عصائر الفاكهة والخضروات :

معظم العيادات المتخصصة في مجال العلاج الحيوى تنصح بعصائر الطماطم والجزر والعنب والتفاح .. على وجه التحديد .

□ مرقة الخضروات :

كما ينصح كذلك بأن يتناول المريض مرقة الخضار أى أن يُغلى الخضار بعد أن يقطع قطعاً صغيرة فى الماء ثم يصفى ويشرب السائل الناتج . ويجب ألا تزيد فترة الغليان عن نصف ساعة . ويجب كذلك أن يستخدم فى الغليان أواني من الصلب (Stainless steel) أو من الزجاج أو من الفخار .. لأن الأنواع الأخرى قد تُحدث تغيرات كيميائية أثناء الغليان . ويرى الأطباء أن مرقة الخضروات يكون لها قيمة كبيرة فى علاج الروماتيزم .. فنظراً لأن لها خاصية حامضية فإنها تعمل على خفض نسبة الحموضة المرتفعة فى الدم والأنسجة والتي كثيراً ما يتعرض لها مريض الروماتيزم ، كما أنها تعمل على حفظ توازن العناصر بالأنسجة بما فيها المفاصل لاحتوائها على نسبة عالية من الفيتامينات والمعادن . ويقول دكتور لارس إيريك ايسن عن هذه الميزة أنها من أهم ما يساعد على نجاح العلاج بالصيام .

□ مغلى الأعشاب :

أما بالنسبة لتناول مغلى الأعشاب فإن كل أطباء العلاج الحيوى ينصحون به سواء أثناء الصيام أو فى غير ذلك .. أما نوع الأعشاب فهو يختلف باختلاف الموطن وتوفر زراعته .. ففى السويد مثلاً يتناول مرضى الروماتيزم مغلى النعناع أو مغلى الحَرْبَل (حشيشة النجارين أو أم ألف ورقة) . وفى دول أخرى يستخدم خليط من أعشاب متنوعة لكل مرض على وجه الخصوص . (سيأتى ذكر وصفات خاصة من الأعشاب لمرضى الروماتيزم) .

□ عمل الحقنة الشرجية أثناء الصيام :

وكثير من الأطباء يصرون على ضرورة أن يقوم المريض بعمل حقنة شرجية يومياً أثناء الصيام بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات . والغرض منها هو تنظيف الأمعاء الغليظة من الفضلات والرواسب وتسهيل خروج المواد السامة من أجهزة الجسم . خلال الأمعاء .

□ ماذا يأكل المريض بعد إنتهاء فترة الصيام ؟

وبعد إنتهاء فترة الصيام المحددة لا يصح أن يعود المريض إلى نظامه الغذائى القديم ، وإنما يداوم على تناول الأصناف التالية من الأطعمة والتي تختلف أنواعها باختلاف توافرها من مكان لآخر :

- خضروات وفاكهة نيئة غير مطبوخة .
- خضروات مسلوقة .
- حبوب : بأنواعها المختلفة .
- ألبان : مثل اللبن الرائب ونوعيات أخرى .
- منتجات الألبان : وأهمها الجبن الأبيض الخالى من الملح .
- (معظم العيادات تستغنى عن اللحوم الحيوانية فى نظمها الغذائية)

□ مدة الصيام العلاجى :

تصل هذه المدة فى بعض العيادات إلى ٤٠ يومًا متصلة ، لكن كثيرا من العيادات الأوروبية بدأت تختصر هذه المدة فتتراوح حاليا فى أغلب العيادات ما بين ١٠ إلى ٢٠ يوما متصلة .

تعقيب

□ مدى قدرة الجسم على تحمّل الصيام :

الصيام وسيلة قديمة للشفاء من الأمراض وهناك مصحات بالدول الأوربية تعتمد على العلاج بالصيام . ويعتبره كثير من أطباء الطب الحيوى أفضل الوسائل الفردية التى يمكن الاعتماد عليها للشفاء من الروماتيزم . والحقيقة أن كثيرا من الناس لا يدركون تمامًا منافع الصيام ويشعرون أنه إذا غاب الطعام عن الجسم تعرّض للمرض والأذى بينما فى الحقيقة أن الإنسان يمكن أن يقتل نفسه بكثرة الأكل فى وقت أقصر مما يتعرض خلاله للموت بسبب الصيام^(*) .

(*) عن الصحيفة الطبية البريطانية عدد أكتوبر ١٩٦٦ .

وتؤكد التجارب أن الإنسان العادى يمكنه أن يعيش بدون طعام لعدة شهور .. وهناك إحصائيات سجلت بعض حالات الصيام التى استطاع أصحابها الاستغناء تمامًا عن الطعام لمدة ٩٠ يومًا معتمدين على الماء فقط . وهناك حالات أخرى استطاع أصحابها أن يعيشون لمدة ٢٤٩ يومًا معتمدين على السوائل وعصائر الفاكهة .

فالحقيقة إذا أن الصيام المعتدل لا يضر الإنسان العادى ولا مريض الروماتيزم على وجه الخصوص بل على العكس يكون فيه منفعة كبيرة للجسم فى مختلف الأحوال .

لكنه يفضل أن يكون الصيام تحت إشراف طبيب متخصص إذا كان هناك مرض آخر ، غير الروماتيزم ، قد يتعارض مع الصيام ، أو إذا كان المريض لا يزال غير مطمئن على نفسه من الصيام .

(٤) العلاج بحمامات الماء

فائدة هذه الخطوة من خطوات العلاج تتضح من معلومة طبية تقول : إن تعرّض الجسم للسخونة ثم البرودة بالتناوب (كمثل أخذ حمام ساخن ثم حمام بارد) يؤدى لتنشيط الغدة الكظرية (التى تنتج الكورتيزون الداخلى) وغيرها من غدد الجسم . وفائدة ذلك بالنسبة لمريض الروماتيزم تتضح مما ذكرته « الما نيسن » عن هذه الوسيلة العلاجية ، فنقول : أنها بمثابة « حقنة كورتيزون » ولكن دون أضرار للجسم كما هو الحال مع تناول الكورتيزون الخارجى .

□ الطريقة :

يأخذ المريض حمام دافئ أولاً (تحت الدش) لمدة تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ دقيقة بحيث يدفأ جسمه تمامًا ، ثم يعقبه مباشرة أخذ حمام بارد إلى أقصى درجة من البرودة يمكن أن يتحملها ويستمر الحمام فترة بسيطة تتراوح بين دقيقة واحدة إلى ثلاث دقائق . بعد ذلك يقوم الشخص بحك جسمه جيدًا باستعمال « ليفة » ناشفة ، ثم يلف جسمه بغطاء سميك إلى أن يدفأ مرة أخرى .

□ أنواع أخرى من الحمامات العلاجية :

إلى جانب الحمام الدافئ والبارد الذى سبق توضيحه فهناك أنواع أخرى من الحمامات العلاجية قد تلجأ لها بعض العيادات مثل حمامات البخار وحمامات الرمال الجافة أو الساخنة .

□ حمامات الرمال الساخنة :

هل تُعالج الروماتيزم ؟

هناك عبارة شرقية قديمة تقول : « يخرج الروماتيزم من الجسم من خلال حدوث العرق » . وهذا هو الغرض من فكرة حمام الرمل لعلاج الروماتيزم .. والطريقة كالآتي :

يرتدى الشخص ملابس البحر وينام على بطنه ثم يغطى جسمه كله بالرمل الجاف تماما (طبعا بدون تغطية الرأس حتى يستطيع أن يتنفس) ويبقى على هذا الوضع لمدة ١٥ دقيقة ، ثم يعيد نفس الشيء بعد أن ينام على ظهره . بعد ذلك يُغطى جسمه بفوطة سميكة دافئة ، ثم يأخذ حمامًا دافئًا ثم يبقى بالفراش لمدة حوالى ٢ إلى ٣ ساعات . وخلال هذه الفترة يخرج عرق الجسم بغزارة شديدة تضطره لاستبدال ملابسه الداخلية عدة مرات . ويُكرر حمام الرمل إما يوميًا أو ثلاث مرات فى الأسبوع أو بمعدل مرة واحدة أسبوعيًا .

وهذه الحمامات هي مجرد وسيلة مساعدة للشفاء يجب أن تكون ضمن نظام علاجي محدد ، وإلا لن تفيد المرضى كثيرا .. فقد شاع عن حمامات الرمل الساخن أن فيها الشفاء العاجل من مرض الروماتيزم ، وهذا غير صحيح إلا إذا كان ضمن نظام علاج محدد .

(٥) تهيئة الراحة الجسمانية والنفسية للمريض

ومن خلال النظام العلاجي تخصص أوقات محددة للراحة بحيث تفي حاجة أجسام المرضى من ساعات النوم والاسترخاء . وتشتمل على فترة للنوم أو الاسترخاء بعد الظهر لتصل لحوالى ساعتين .

كما تحرص هذه العيادات على تهيئة الراحة النفسية للمرضى بوسائل مختلفة مثل ممارسة الأنشطة والهوايات وتوفير الجو الهادئ والمناظر الطبيعية الجميلة ، علاوة على إعدادهم نفسيا على مواجهة حالتهم المرضية بمزيد من التفهم والتفأول .

(٦) الأنشطة الرياضية

هناك أنواع مختلفة من الرياضات العلاجية تناسب أغلب المرضى كل على حسب حالته ومقدار قدرته على الحركة .. فبعض المرضى يستطيعون ممارسة السباحة وركوب الدراجات وممارسة التمرينات الرياضية الخفيفة .

□ المشى على الخشب :

وتعتبر رياضة المشى هي أنسب الرياضات وأمنها لغالبية المرضى . وفي معظم العيادات تُفضل رياضة « المشى على الخشب » بغرض تقوية المشية . وهذا يفسر السبب وراء انتشار الممرات الخشبية حول أغلب هذه العيادات .

□ المساج :

المساج في حد ذاته وسيلة علاجية لها أهمية كبيرة لمرضى الروماتيزم .. ويكون بعمل تدليك للجسم عامة (على الناشف) . ويؤدي المساج إلى توارد الدم إلى الجلد فتفتح المسام وتزول عنه الرواسب وتنشط وظيفته كأكبر عضو للإخراج في جسم الإنسان مما يساعد على تخليص الجسم من السموم والمخلفات الضارة .

وبعض العيادات المتخصصة تستخدم المساج العادى للمفاصل المصابة ، بإعتبار أن ذلك يساعد على تنشيط أجزاء المفصل وليونة حركته .

□ وسائل علاجية أخرى :

تلك كانت أهم الوسائل الأساسية التى يعتمد عليها نظام العلاج الحيوى فى أغلب العيادات الأوروبية المتخصصة .

لكنه لا يزال هناك وسائل عديدة للعلاج الطبيعي يلجأ إليها الأطباء أحياناً
مثل : العلاج بمصابيح الأشعة تحت الحمراء ، والعلاج بالحرارة (heat treatments) بطرقه المختلفة ، والعلاج بالإبر الصينية وغير ذلك .

الموقف الإيجابي من أهم وسائل العلاج



□ لا بد أن تثق في قدرتك على الشفاء
وفي رحمة الله تعالى :

مرض الروماتيزم من الأمراض المزمنة حيث تستمر معاناة المريض فترة طويلة بين الألم وصعوبة الحركة ، وبعض المرضى تدفعهم ظروف المرض واليأس من الشفاء إلى التوتر والعصبية أو الاكتئاب والأسف . لكنه إذا أردنا أن يُكَلَّل نظام العلاج بالنجاح فلا بد أن يتغير موقف المريض السلبي إلى موقف إيجابي بمعنى أن يثق في قدرته على الشفاء ، واجتياز فترة المرض بتفاؤل وثقة في رحمة الله تعالى .

وذلك لا يتأتى إلا إذا كان متفهماً لطبيعة المرض وواثقاً في وسائل الطب الحيوى وما يمكن أن يحققه من إنجازات علاجية .
وهذا الموقف الإيجابي هو ما يحرص عليه كل الحرص الأطباء بمراكز العلاج الحيوى على بثّه في مرضاهم خلال فترة العلاج .. حيث تُلقى عليهم محاضرات أسبوعية تشرح لهم كيفية حدوث المرض والتغيرات الباثولوجية (المرضية) والكيميائية التي تحدث بالجسم ، وتوضح إلى أذهانهم فلسفة الطب الحيوى وما يمكن أن يصنعه لهم من خلال وسائله العديدة .

كما يجب أن يدرك المريض في نفس الوقت أن الاعتماد على نظام العلاج الحيوى ليس أمراً بسيطاً فهو يحتاج لتغيير شامل في أسلوب الحياة خاصة في ناحية المأكل ، ويجب أن يلتزم المريض بهذا النظام يوميا .
كما أنه ليس علاجاً « ساجراً » يمكن أن يصنع المعجزات ، فليس هناك

أى وسيلة علاجية مفردة يمكن أن تفعل ذلك ، فالشفاء يأتي إذا استعاد الجسم قدرته الطبيعية على الالتئام ومقاومة المرض وهذا ما يساعد على تحقيقه وسائل العلاج الحيوى ، إلى جانب معاونة المريض وثقته فى قدرته على الشفاء من خلال نظامه المعيشى الجديد .

□ الثقة فى مجال الطب الحيوى ..

ليس يسيرا على أغلب الناس فى ظل العلاج الطبى السائد القائم على الأدوية الكيماوية والعلاج الجراحى أن يتعاملون مع مرضهم بالاعتماد على وسائل الطب الحيوى أو أن يكتنوا له الثقة .

وإنى كطبيب أثق فى جدوى هذا العلاج لمرضى الروماتيزم وما يمكن أن يحققه من نتائج مبهرة تفوق ما يمكن أن يحققه أى عقار كيماوى موجود حاليا ، وإنى لن أطيل فى مدح هذا الاتجاه العلاجى ، وإنما أذكر أن نتائجه كثيرا ما حُقت وبُحث فى إطار علمى ، وأثبتت أن العلاج الحيوى ليس وهم أو خدعة وإنما هو بكل بساطة طريق موجود للشفاء قد غفلنا عنه كثيرا . ومما تحقق منه فى هذا المجال ، تجربة جريئة تمت فى سنة ١٩٤٩ فى مستشفى رويال فرى فى لندن ، حيث قام طبيب بالمستشفى بعلاج سيدة تبلغ من العمر ٤٥ عاما من مرض الروماتيزم ، وكانت تعتمد فى سيرها على عكاز ولا تستطيع الاستغناء عنه . وبعد العلاج الحيوى الذى دام نحو عام كامل أمكنها الاستغناء عن العكاز بل والقيام ببعض الأعمال التى تتطلب خفة ونشاطاً جسمانياً .. فكان باستطاعتها أن تحفر حديقة منزلها بنفسها !

وقد أثارت هذه الحالة ضجة فى الأوساط الطبية ، وتقدم للعلاج عند نفس الطبيب مجموعة كبيرة من مرضى الروماتيزم ، وأخذ الموضوع شكل التجربة ورصدت له كل الأبحاث العلمية . وفى نفس السنة كتبت الصحيفة الطبية فى لندن مقالا كان بمثابة شهادة اعتراف بالعلاج الحيوى بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية فاعليته كوسيلة علاجية هامة لها مكانتها العظيمة . وهناك كذلك حالات أخرى لمرضى بأمراض مختلفة ، منها السرطانات ، فاجأت الناس والأوساط الطبية بتحقيق الشفاء بالاعتماد على وسائل علاج

طبيعية دون الاستعانة بالدواء الكيماوى أو بالجراحة(*)

وفى اعتقادى أن عدم انتشار هذا المجال العلاجى يرجع إلى أنه لا يزال فى بداياته رغم ما حققه من إنجازات كثيرة بالإضافة إلى وسائل الدعاية الفائقة التى تنفق عليها شركات الدواء مبالغ ضخمة من أجل الرواج لمنتجاتها وتحقيق السيادة للدواء الكيماوى لكنى على ثقة أنه فى المستقبل القريب سيطغى مجال الطب الحيوى ، بما فى ذلك العلاج بالأعشاب والنباتات ، على مجال الطب الدوائى بدرجة كبيرة .. الذى تتكشف أضراره لنا يوما بعد يوم علاوة على نتائجه المحدودة فى علاج كثير من الأمراض .



(*) للمؤلف كتاب باسم « العلاج بالعنب » يتناول أكثر من تجربة واقعية لمريض بالسرطان تم شفاؤه من خلال نظام غذائى محدد قائم على الصيام وتناول العنب .

الخلاصة

- انتشر مجال الطب الحيوى فى بعض الدول الأوروبية مثل السويد وسويسرا وألمانيا أكثر من انتشاره فى الولايات المتحدة .. وقد حققت العيادات المتخصصة فى هذا المجال نتائج مبهرة فى علاج مرضى الروماتيزم .
- يعتمد علاج الروماتيزم فى هذه العيادات على وسائل طبيعية مثل : الالتزام بنظم غذائية محددة تساعد الجسم على استعادة قدراته الطبيعية ومقاومة المرض ، واستخدام الصيام كوسيلة علاجية ، والاستفادة من وسائل الطب الطبيعى المختلفة مثل عمل الحمامات العلاجية .
- يرى الأطباء المعالجون أن الموقف الإيجابى للمريض وثقته فى إمكانية الشفاء من أهم ما يحدد مدى نجاح العلاج .